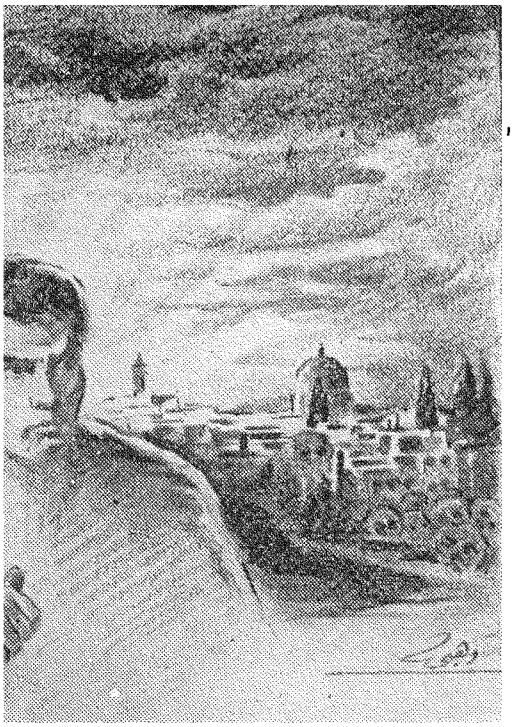

عودة الحاجّ

من وحي صورة « نداء العودة » للفنان اللبناني رشيد وهبي
على غلاف العدد الخامس من مجلة (الآداب) – مايو ١٩٥٤ .

مَن ذلك الرائع في صمتـه
على حدود الوطن الغالي ؟ *

يرنو الى الغرب وفي قلبـه
وناظريه عزمُ رئبـالِ !

أشاعرٌ ، خيـاله يجتـلي
سحر الدنى خلف الغيوم الرقاق؟

ام عاشق لم ينل محبوبـه
رغم المدى، ورغم طول الفراق؟

كلاهما ... فشاعرٌ صامتٌ
والشعر في لهفة وجدانـهِ

وعاشق في قلبه لوعـة
محرقة من فقـد اوطانـهِ

تدعوه في وقفته الصامتـه
نسائم البحر البعيد الجميـل

وعابثات الموج في ركضها
الى رمال الشط عند الاصيل

يدعوه عطر البرتقال الشهي
يرش من آلائه في الفضاء

وزقزقات الطير فوق الغصون
تأوي الى أعشاشها في المساء

تدعوه تذكاراته الباسمات
منذ الصبى ، وذكريات الهوى

في قلبه منها وفي روحـه
أعذب ما تهفو اليه الرؤى

تدعوه في شوق جبال الجليل
قد برّح الشوق بها للقاء

وكل مرج باسط صـدره
يهتف في مسمعـه بالنـداء

في كل شبر رنة من نشيد
وهمسة من ذكريات عذاب

او قطرة من دم إلف شهيد
ضحى باحلام الهوى والشباب

تدعوه في فصل الشتـاء الغيوم
وفي الربيـع العشب والزهر

والبرتقال الحلو ، اشجـاره
في الصيف تستهويـه ، والبحر

والفأس في الخريف تدعـوه
للأرض، كي يشق صدر التراب

ويغـرس الخـير بأحشائه
فيجتني منـه الثمار الرطـاب

في كل فصل همسة حـلوة
في اذنه تدعو : متى يرجع ؟

من كل شـبر دعوة عذبة
إلى متى تدعو ولا يسمع ؟!

وخلفه ... ماذا ترى خلفه ؟ !
الخيمـة العـارية الباليـة !

ولقمة الاحسان جادت بهـا
(م) الايدي التي تسلبه العافيـه !

فلتحترق خيمتـه ! انهـا
رمز الشقـا والعزة الضـائعة

ولقمة الاحسان ، حتى متى ؟!
الى الجحـيم اللقمة الخانعه !

كل كنوز الارض لو نالهـا
لم تعدل البيّـارة النائيـه

وكل ارض هي سجن لـه
إن لم يعد لداره الغاليـه

لن يرتضي الفردوسَ داراً له
وداره تدعـوه ان يرجعـا

ولن يهاب الموت من أجلها
ولن يخاف النـار والمدفعـا

في روحه عزمٌ يُذِلُّ الصعاب
ويسحق الهول ، ويفني العدى

فلتعصف الدنيا وويلاتهـا
وليزبد الهول ، وليطغ الردى

في أُذنه صوتٌ حبيب حنون
يدعوه في شوقٍ : «متى نرجعُ ؟»

لبيك ، لبيكَ نداء الوطن !
لبيك ! إني سامعٌ طيّعُ !

. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .

وارتفعت يمناهُ في دعوة :
« إلى الحمى ! إلى الحمى يا رفاق

إن الحمى أذرُعـه نحـونا
مفتوحةٌ ، مشتاقة للعناق ! »

عمان – الأردن

عيسى الناعوري

* **تعقيب** : يلاحظ ان الشاعر لم يلتزم نظام القافية (ولا نقول الروي) في القصيدة ، فان وزن المقطع الأخير في القافيـة يجب ان يكون واحداً فيها جميعها ، وهذا ما لم يلتزمـه الشاعر . « الآداب »